المحاضرة الثالثة: نظرية انتقال المجتمع التقليدي (التحديث)

Daniel Lerner (1917 – 1980)

1. **مفهوم النظرية.**
2. **افتراضات النظرية.**
3. **وسائل الإعلام ودورها في الانتقال إلى طور الحداثة.**
4. **أبعاد النظرية.**
5. **تطبيقات النظرية.**
6. **مزايا تطبيق النظرية.**
7. **نقد النظرية.**

1. مفهوم نظرية انتقال المجتمع التقليدي (التحديث):

كان "**دانيال ليرنر**" باحثًا ومستشارًا سياسيًا لعب دورًا رئيسا في تشكيل السياسة الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط خلال فترة الحرب الباردة. جاء في كتابه "انتقال المجتمع التقليدي: تحديث الشرق الأوسط" ، الذي نُشر عام 1958، أن تحديث المجتمعات التقليدية ضروري للنمو الاقتصادي والاستقرار السياسي في المنطقة. تأثرت نظرية "ليرنر" بشدة بأفكار نظرية التحديث، والتي اقترحت أن المجتمعات التقليدية لا يمكن أن تتطور إلا إذا تبنت المؤسسات الديمقراطية والأنظمة الاقتصادية على النمط الغربي.

في كتابه "انتقال المجتمع التقليدي"، قال "ليرنر" إن الشرق الأوسط يمر بمرحلة حرجة من التطور، وأن مجتمعاته التقليدية بحاجة إلى التحديث من أجل التكيف مع البيئة العالمية المتغيرة. واقترح أن مفتاح التحديث يكمن في إنشاء طبقة وسطى، والتي من شأنها أن تكون بمثابة محفز للنمو الاقتصادي والتغيير الاجتماعي. أكد "ليرنر" أيضًا على أهمية التعليم ونشر المعلومات في تسهيل التحديث ، بحجة أن المجتمعات التقليدية بحاجة إلى اعتماد نهج أكثر عقلانية وعلمية لحل المشكلات.

ومع ذلك، لم يتم قبول أفكار "ليرنر" عالميًا، وتعرض عمله لانتقادات لكونه شديد التركيز على التجربة الغربية للتحديث. جادل النقاد بأن نظرياته فشلت في حساب العوامل الثقافية والاجتماعية الفريدة التي تشكل التنمية في الشرق الأوسط، وأنه قلل من قدرة المجتمعات التقليدية على التغيير.

على الرغم من هذه الانتقادات، كان لعمل "ليرنر" تأثير كبير على السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال الخمسينيات والستينيات. أثر تركيزه على التحديث والتنمية الاقتصادية على برامج المساعدات الأمريكية ومبادرات السياسة الخارجية في المنطقة ، وساعد في تشكيل المشهد السياسي للشرق الأوسط لعقود قادمة.

2. افتراضات نظرية انتقال المجتمع التقليدي (التحديث):

نظرية التحديث هي نظرية علمية اجتماعية ظهرت في منتصف القرن العشرين لشرح كيفية انتقال المجتمعات من الأشكال التقليدية للتنظيم الاجتماعي إلى المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي تتميز بالديمقراطية والفردية والنمو الاقتصادي. ترتبط النظرية بعلماء مثل "دانيال ليرنر" ، و"سيمور ليبسيت"، و"والت روستو"، الذين جادلوا بأن التحديث عملية عالمية تمر بها جميع المجتمعات، على الرغم من اختلاف معدلاتها.

تشمل الافتراضات الرئيسة لنظرية التحديث ما يلي:

- تبدأ جميع المجتمعات في مرحلة تقليدية وتتحرك عبر سلسلة من مراحل التطور.
- يتميز التحديث بتبني المؤسسات على النمط الغربي، مثل الديمقراطية والرأسمالية والتكنولوجيا الحديثة.
- النمو الاقتصادي والتصنيع هما المحركان الرئيسان للتحديث، ويؤديان إلى زيادة الإنتاجية، ومستويات أعلى من معرفة القراءة والكتابة، ونمو طبقة وسطى.
- التحديث عملية خطية، حيث تتحرك المجتمعات بلا هوادة نحو مرحلة حديثة من التطور.
- القيم التقليدية والبنى الاجتماعية لا تتوافق مع التحديث، ويجب استبدالها بالقيم والمؤسسات الحديثة.
- الدول الغربية هي نموذج التحديث، وعلى الدول الأخرى أن تحذو حذوها.
- يمكن تسهيل التحديث من خلال المساعدات الخارجية، والمساعدة الفنية، والتعليم.
- بمجرد أن يتم تحديث المجتمع، يصبح أكثر استقرارًا ويقل احتمال تعرضه للصراع أو الثورة.
- التحديث هو قوة إيجابية للتغيير الاجتماعي والتقدم.

3. وسائل الإعلام ودورها في الانتقال إلى طور الحداثة:

تلعب وسائل الإعلام دورًا مركزيًا في نظرية "دانيال ليرنر" للتحديث. كان "ليرنر" شخصية رئيسة في تطوير نظرية التحديث، والتي تجادل بأن المجتمعات تتقدم من الأشكال التقليدية إلى الحديثة للتنظيم من خلال التنمية الاقتصادية والتحرر السياسي والتغيير الثقافي.

وفقًا ليرنر، فإن تقنيات الإعلام لها تأثير عميق على الثقافة، واعتمادها هو جانب مهم من جوانب التحديث. يعتقد ليرنر أن انتشار الوسائط الإلكترونية، مثل التلفزيون والراديو، كان أساسياً في تحديث المجتمعات التقليدية، لا سيما في البلدان النامية.

في نظرية "ليرنر"، تتمتع تقنيات الإعلام بالقدرة على تعزيز التغيير الثقافي وتسهيل التحديث الاجتماعي والسياسي. وجادل بأنه يمكن استخدام وسائل الإعلام لتثقيف المواطنين، وتعزيز المشاركة المدنية، ونشر الأفكار الجديدة. يمكن لتقنيات وسائل الإعلام أيضًا أن تتصدى للقيم التقليدية وتعزز تبني معايير ثقافية جديدة.

ومع ذلك، أدرك "ليرنر" أيضًا أن تأثير وسائل الإعلام يمكن أن يكون إيجابيًا وسلبيًا. في حين أن وسائل الإعلام يمكن أن تعزز التغيير الثقافي التقدمي ، يمكن أيضًا استخدامها لتعزيز القيم التقليدية أو التلاعب بها لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية.

باختصار، تنظر نظرية "دانيال ليرنر" إلى وسائل الإعلام كأداة حاسمة للتغيير الاجتماعي والثقافي. وأعرب عن اعتقاده بأن اعتماد تقنيات الوسائط الجديدة أمر ضروري لتحويل المجتمعات التقليدية إلى مجتمعات حديثة، لكنه أدرك أيضًا الآثار السلبية المحتملة لوسائل الإعلام.

4.أبعاد النظرية: تحدد نظرية التحديث لليرنر عدة أبعاد رئيسة تساهم في عملية التحديث:

- ✓ ***التنمية الاقتصادية***: تؤكد نظرية التحديث على أهمية النمو الاقتصادي، حيث يعتقد أنها توفر الأساس للتغيير الاجتماعي والسياسي. وفقًا لهذه النظرية، تعد زيادة التصنيع والتحضر والتقدم التكنولوجي عوامل رئيسة في تعزيز التنمية الاقتصادية.
- ✓ ***التطور السياسي***: تؤكد النظرية أيضًا على أهمية التطور السياسي، حيث يُعتقد أن المؤسسات والممارسات الديمقراطية ضرورية لحدوث التحديث بشكل كامل. جادل "ليرنر" بأن التحديث يستلزم استبدال السلطة التقليدية والهياكل السياسية بسلطات أكثر تشاركية وديمقراطية.
- ✓ ***التغيير الثقافي***: البعد الآخر لنظرية التحديث هو التغيير الثقافي، والذي يتضمن تبني القيم والمواقف والمعايير الغربية. وهذا يشمل رفض الممارسات والقيم الثقافية التقليدية التي يُنظر إليها على أنها عوائق أمام التحديث. تفترض النظرية أن التغيير الثقافي سيحدث عندما تصبح المجتمعات أكثر اندماجًا في الاقتصاد العالمي وتتعرض للتأثيرات الثقافية الغربية.
- ✓ ***التغيير الاجتماعي***: تؤكد نظرية التحديث أيضًا على أهمية التغيير الاجتماعي، لا سيما من حيث الحراك الاجتماعي وانهيار التسلسلات الهرمية الاجتماعية التقليدية. تفترض النظرية أن الحراك الاجتماعي سيزداد مع حدوث النمو الاقتصادي، مع زيادة فرص التعليم والتقدم المهني وريادة الأعمال.
- ✓ ***التكنولوجيا والاتصالات***: أخيرًا ، تعترف نظرية التحديث بالدور الحاسم للتكنولوجيا والاتصالات في تسهيل انتشار الأفكار والمعلومات والابتكار. تفترض النظرية أن التقدم التكنولوجي سوف يسرع عملية التحديث، لا سيما من حيث تسهيل النمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي.

5.تطبيقات النظرية:

تم تطبيق نظرية التحديث على نطاق واسع في مختلف المجالات، بما في ذلك السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية. تتضمن بعض التطبيقات الشائعة للنظرية ما يلي:

- ***سياسة التنمية***: كانت نظرية التحديث مؤثرة في تشكيل سياسة التنمية، خاصة في منتصف القرن العشرين عندما كانت شائعة على نطاق واسع. وقد أطلعت على استراتيجيات منظمات التنمية الدولية الرئيسية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي، والتي ركزت على تعزيز التصنيع والتحضر وأشكال التنمية الاقتصادية الأخرى كطريق للتحديث.
- ***التحليل السياسي:*** تم استخدام نظرية التحديث في شرح التطورات السياسية وخاصة الانتقال إلى الديمقراطية. تفترض النظرية أنه مع تحديث المجتمعات، فإنها تخضع للتحول من الهياكل الاستبدادية التقليدية إلى الهياكل الأكثر تشاركية والديمقراطية.
- ***التحليل الثقافي:*** تم تطبيق نظرية التحديث أيضًا في التحليل الثقافي، لا سيما في دراسة تأثير العولمة وانتشار القيم الثقافية الغربية. يجادل بعض النقاد بأن النظرية تقلل من أهمية الثقافات والتقاليد المحلية في تشكيل التغيير المجتمعي.
- ***التحليل المقارن:*** تم استخدام نظرية التحديث أيضًا في التحليل المقارن، لا سيما في مقارنة مسارات التنمية في مختلف البلدان. كان هذا مفيدًا بشكل خاص لفهم الاختلافات في التنمية الاقتصادية والسياسية بين الدول الغربية وغير الغربية.
- ***النظرية الاجتماعية:*** ساهمت نظرية التحديث أيضًا في النظرية الاجتماعية ، لا سيما في تأكيدها على العلاقة بين التغيير الاقتصادي والسياسي والثقافي. كما ساهمت في فهم الحراك الاجتماعي ودور التكنولوجيا في تشكيل المجتمع.

6.مزايا تطبيق نظرية التحديث: تتضمن نظرية التحديث بعض المزايا منها:

- ***القدرة التنبؤية:*** نجحت نظرية التحديث في التنبؤ بالاتجاهات في التغيير المجتمعي، لا سيما في مجالات مثل التصنيع والتحضر. على سبيل المثال، تنبأت النظرية بدقة بالتصنيع السريع للدول الآسيوية مثل اليابان وكوريا الجنوبية في أواخر القرن العشرين.
- ***التطبيق العملي:*** كانت نظرية التحديث فعالة في توجيه سياسات واستراتيجيات التنمية. كان التركيز على التنمية الاقتصادية والتعليم والحراك الاجتماعي عاملاً فعالاً في تعزيز النمو الاقتصادي وتحسين مستويات المعيشة في العديد من البلدان.
- ***قابلية التطبيق عبر الثقافات:*** على الرغم من الانتقادات القائلة بأن نظرية التحديث أوروبية المركز، فقد تم تطبيقها بنجاح عبر مجموعة من الثقافات والمجتمعات. تدرك النظرية أن التغيير المجتمعي هو عملية تدريجية تحدث بشكل مختلف عبر المناطق، وقد تم تكييفها لتناسب الظروف والحقائق المحلية.
- ***نهج متعدد التخصصات:*** تعتمد نظرية التحديث على رؤى من مختلف التخصصات، بما في ذلك الاقتصاد وعلم الاجتماع والعلوم السياسية. ساهم هذا النهج متعدد التخصصات في فهم أكبر للتفاعلات المعقدة بين العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية في تشكيل التغيير المجتمعي.
- ***التأكيد على التقدم:*** تركز نظرية التحديث بشدة على التقدم والحراك الاجتماعي، والذي يمكن أن يكون محفزًا للأفراد والمجتمعات الذين يسعون إلى تحسين ظروفهم المعيشية وتحقيق مستويات أعلى من الازدهار.
- ***تعزيز الديمقراطية***: تشير نظرية التحديث إلى أنه بينما تخضع المجتمعات للنمو الاقتصادي والتنمية ، يكون هناك اتجاه نحو مزيد من المشاركة السياسية والديمقراطية. وقد تم دعم ذلك من خلال أدلة من دول مثل كوريا الجنوبية وتايوان وإسبانيا ، حيث تبع النمو الاقتصادي تحولات إلى الديمقراطية.

- ***التركيز على الإنجاز الفردي:*** أحد المكونات الرئيسية لنظرية التحديث هو الاعتقاد بأن الإنجاز الفردي هو القوة الدافعة وراء التغيير المجتمعي. وقد أدى ذلك إلى التركيز على التعليم والجدارة ، مما مكّن الأفراد من الارتقاء في الرتب والمساهمة في التنمية الاقتصادية الشاملة.
- ***تشجيع الابتكار وريادة الأعمال:*** من خلال إبراز أهمية النمو الاقتصادي والتنمية، شجعت نظرية التحديث الابتكار وريادة الأعمال في البلدان النامية. وقد أدى ذلك إلى ظهور صناعات وشركات جديدة ساعدت في تنويع الاقتصادات وخلق فرص جديدة للأفراد.
- ***قابلية التطبيق العالمية:*** لا تقتصر نظرية التحديث على أي منطقة أو ثقافة معينة، ويمكن تطبيقها في كل من البلدان المتقدمة والنامية. وهذا يجعلها أداة قيمة لواضعي السياسات والأكاديميين الذين يسعون لفهم وتعزيز التغيير المجتمعي.
- ***توفر إطارًا للتحليل:*** أخيرًا، توفر نظرية التحديث إطارًا لتحليل التغيرات المجتمعية المعقدة. من خلال تقسيم هذه التغييرات إلى مكونات أصغر، فإنه يمكّن الباحثين من فهم العوامل التي تساهم في تقدم المجتمع وتطوره بشكل أفضل.

7. **<u>انتقادات للنظرية</u>:** أثار منتقدو نظرية "دانيال ليرنر" عن التحديث ووسائل الإعلام عدة اعتراضات، منها:

- ***التحيز الأوروبي المركزي:*** يجادل النقاد بأن نظرية "ليرنر" متجذرة في التحيز الأوروبي المركزي، الذي يفترض أن القيم والمعايير الثقافية الغربية أعلى من تلك الموجودة في المجتمعات التقليدية. يتجاهل هذا المنظور تنوع وتعقيد الثقافات التقليدية ويفشل في تقدير المساهمات المهمة التي تقدمها في تاريخ البشرية وتطورها.
- ***نطاق محدود***: تركز نظرية "ليرنر" بشكل أساس على دور الإعلام في التحديث، مع التقليل من أهمية العوامل الأخرى مثل التنمية الاقتصادية والأنظمة السياسية والبنى الاجتماعية. يجادل النقاد بأن هذا النهج يبالغ في تبسيط العمليات المعقدة للتغيير الاجتماعي ويفشل في تفسير الطبيعة متعددة الأوجه للتنمية.
- ***الإمبريالية الثقافية:*** تعرضت نظرية "ليرنر" لانتقادات لتعزيز الإمبريالية الثقافية، لأنها تشير إلى أن المجتمعات التقليدية بحاجة إلى تبني الثقافة والقيم الغربية من أجل التحديث. يتجاهل هذا النهج إمكانية التهجين الثقافي والمساهمات الفريدة التي يمكن أن تقدمها الأشكال الثقافية المختلفة للتنمية الاجتماعية.
- ***التركيز المفرط على التكنولوجيا:*** يجادل منتقدو نظرية "ليرنر" بأنها تضع الكثير من التركيز على دور وسائل الإعلام الجديدة في التحديث، دون النظر بشكل كافٍ في السياق الاجتماعي والسياسي الذي يتم نشرها فيه. وهم يجادلون بأن وسائل الإعلام ليست أدوات محايدة للتنمية، ولكنها تتشكل من خلال علاقات القوة والمصالح السياسية.
- عدم ***وجود أدلة تجريبية:*** تفتقر النظرية إلى الأدلة التجريبية لدعم ادعاءاتها. يجادل النقاد بأنه من الصعب إقامة علاقة سببية مباشرة بين استخدام وسائل الإعلام والتغيير الاجتماعي والثقافي. فشلت النظرية أيضًا في تفسير الطرق المختلفة التي يستخدم بها الأفراد والمجتمعات وسائل الإعلام ويستهلكونها.

- التحيز العرقي: يجادل النقاد بأن نظرية ليرنر تتمحور حول العرق ، لأنها تفترض أن جميع المجتمعات تسعى جاهدة نحو نفس أهداف وقيم التحديث. فهو لا يعترف بتنوع الأعراف والقيم والأهداف الثقافية التي قد تكون للمجتمعات المختلفة وإمكاناتها للمساهمة في التنمية.
- ***المبالغة في التبسيط***: تبالغ نظرية "ليرنر" في تبسيط الطبيعة المعقدة والمتعددة الأبعاد للتحديث. إنه يقلل من مفهوم التحديث إلى مجموعة ضيقة من المعايير الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتي قد لا تلتقط العمليات المتنوعة والمعقدة للتحول الاجتماعي الذي يحدث في المجتمعات المختلفة.
- ***الافتقار إلى المنظور التاريخي***: يجادل النقاد بأن نظرية "ليرنر" تفتقر إلى منظور تاريخي، مما سيمكنها من فهم كيف تطورت المجتمعات المختلفة بمرور الوقت. فشلت النظرية في تفسير المحاولات السابقة للتحديث والتحديات التي واجهتها والدروس المستفادة من هذه التجارب.
- ***إهمال الفاعلية الثقافية***: تتجاهل نظرية "ليرنر" الفاعلية الثقافية للأفراد والمجتمعات، الذين يشاركون بنشاط في تشكيل التنمية الثقافية والاجتماعية الخاصة بهم. تفترض النظرية أن الأفراد متلقون سلبيون للتحديث، وأن القيم والممارسات الثقافية يمكن استبدالها بسهولة بتلك الموجودة في المجتمعات الغربية.
- ***الفشل في تفسير المقاومة الثقافية***: يجادل النقاد بأن نظرية "ليرنر" فشلت في تفسير المقاومة الثقافية للتحديث والتغريب. قد ترفض بعض المجتمعات أو تعدل القيم والممارسات الثقافية الغربية لصالحها، مما يؤدي إلى ثقافة هجينة أو توفيقية. فشلت النظرية في تفسير مثل هذه الظواهر التي تساهم في ثراء وتنوع المشهد الاجتماعي والثقافي.